مقتطفات من كتاب كما تحدث الرسول

التفاؤل

وهو ينهى الناس عن التطبّر والتشاؤم ويوصيهم إذا خرج أحدهم من داره فرأى، أو إسمع ما يكره ألاً يستسلم التشاؤمه وينصرف عن عزمه بل عليسه أن يمضى قادمً وأن يبهزم إلاً هوا جس نفسه وتشاؤمه بهذا الدعاء.

> "اللهم لا طيْرَ إلا طيْرُك.. "ولا خَيْر إلاَ خيرك..

> > ولا إله غيرُك.

"اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت..

ولا يذهب بالسيئات إلا أنت..

وإن إغراء النفس بالتشاؤم لشر يُفضى إلى شرور.

من أجل هذا يقول الرسول ﷺ:

"إذا رأيت الرجل يقول: هَلك الناس، فهو أهلكُهم"..

وضعف التفاؤل عند الرسول ﷺ يعنى ضعف الإيمان بالله، وضّحالة الثقة في فضله. وهنا نسمعه عليه السلام يقول:

لا يتمثين أحدكم الموت. إمَّا محسنًا، فلعله يسزداد.. وإما مسينًا فلعله

يستعتب

منطق را ئع..!!

الصلاة

"إنما يُكتب للمرء من صلاته ما عُقُلَ منها".

ما من امرىء يتوضا فيحسن وضوءه إلا غفر له ما بينه _ اى الوضوء _ وما بين الصلاة الأخرى حتى يصليها".

تُرى لماذا والوضوء لبس صلاة، ذهب بكل هذه المنزلة بين العبادات..؟

ذلك أنه درجة الاستعداد النفسي عند العبد حين يهم بالوقوف بين يدى الله في الصلاة.

من أجل هذا، كان الرسول يتوضأ في صمت وخشوع وكأنه يصلي..؛ لأن لحظات الوضوء هذه لا تمثل إعداد الجوارح الظاهرة من الجسم للصلاة بتنظيفها وتطهيرها فحسب. بل تمثل قبل ذلك واهم من ذلك، إعداد النفس كلها وتركيز حضورها استعداداً للموقف العظيم أمام الله رب العالمين..!

وكلما كان هذا الاستعداد النفسي والتهيؤ الروحي يقطَّا وكاملاً، كانت نظرة الله إليه شاكرة وغامرة.

أهمية صلاة الجماعة

و يعلمنا الرسول الله أن مسئولية المسلم عن ترك الجماعة في المسجد تزداد ويزداد معها وزره، كلما كان مكان عمله أو تجارته أو مسكنه قريبًا من المسجد، بحيث يسمع الأذان للصلاة ثم لا يُلبُيه. هنا، لا رُخصة في التخليف عن الجماعة ولا عنذر إلا يُلبُيه.

ولنسمع ما يرويه لنا "أبو أمامة" صاحب رسول الله يقول:

"أَقْبِسِلُ ابن أَم مَكَنُوم، وهو أَعمِسِي، وهو السَّذِي أَنْزَلَ فَيِه قُـولَ اللهُ تَعالَى ﴿ عَبُسُ وَتُولِّي، أَنَّ جَاءَه الأَعمَى ﴾

أُ قَبِلِ إلى رسول الله ﷺ فقال:

یا رسول الله، بأبی أنت وأمی.. إنی كما تری قد دبّسرت سنّی، ورقَ عظمی، و دهب بصری، ولی قائد لا یُلائمنی قیاده إیای ـ أی لا یحسن السیر بی ـ

فَهِل تَجد لَى رخصة فَى الصلاة فَى بيتى..؟ فقال له الرسول ﷺ: هل تسمع المؤذن في البيت..؟ قال: نعم يا رسول الله..

"قال الرصول ﷺ: ما أجد لك رُخصة..

يقول عليه السلام:

"لا يتوضأ أحدكم، فيحسن وضوءه، فيُسبغه، ثم يأتى المشجد لا يريد إلا الصلاة إلا تبشَّشَ الله إليه _ أى تهلُّل وفسرح _ كما يتبشَّش أهل الغائب بطلعته".!!

وهكذا قال عليه السلام: "أعظم الناس أجرًا في الصلاة، أبعدهم إليها مُمُشي"..ال

ولقد بشر بأن أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله. "رجل قلبه مُعَلِّق بالمساجد"

من أجل هذا يقول ﷺ "إن عُمَّار بيوت الله، هم أهل الله عز وجل".

ولقد وعَى أصحابه والصالحون من بعدهم هذه الحقيقة؛ فكانت المساجد، وكانت صلاة الجماعة فيها تفوق عندهم الدنيا وما فيها.

يقول "عبد الله بن مسعود" صاحب رسول الله على:

"لقد رَأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافقٌ معلوم النفاق..

ولقد كان الرجل يُؤتّى به يُهادى بين الرجلين ـ أى يسنده اثنان من إخوانـه لمرضه أو ضعفه ـ حتى يُقامٌ في الصف"!! من أجل ذلك، جعل البيوت أفضل مكان لصلاة النوافل، في الوقت الذي جعل المساجد أفضل مكان لأداء الفرائض.. يقول عليه الصلاة والسلام:

"إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصببًا من صلاته، فسإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا".

لقد أوصاه الله _ فيما أوصاه _ بالصلاة في غسق الليل وفي الفجر .. وعلى القور تنعكس هذه الوصية الإلهية في وصاياء هو للمؤمنين .. وفتح أعيشهم وقلوسهم على مغانم هذه الأوقات النادرة الباهرة.

فيقول عليه السلام:

*"من صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة"

* "من استطاع منكم أن يشهد الصلاتين؛ العشاء والفجر ولو حَبُوًّا؛ فليفعل"

* "إن هائين الصلاتين _ العشاء والفجر _ أثقل الصلوات على المنافقين..

ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حَبُوًّا على الرُّكُبُّ..!!

* أفضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل "

* صلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"

* أِذَا أَيفَظُ الرَّجِلُ أَمَلُهُ ـ أَى رُوحِتُهُ ـ مِنَ اللَّيلُ، قَصَلُيا ، كُتِبَا فَيَ الذَّاكرينَ والذُكرات "

*"يُحشر النام في صعيد واحد يوم القيامة؛ فينادى مناد: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع.. فيقومون وهم قليل، فيدخلسون الجنة بخير حساب..

بر الوالدين

ولقد جاءه رجل ذات يوم يسأله:

ـ يا رسول الله، هل بقى من بر أبويُّ شيء أبرُهما به بعد موتهما ؟؟

فأجابه الرسول:

"نعم، الصلاة عليهما .. والاستغفار ليهما ، وإنفياذ عبيدهما من بعدهما .. وصلة الرحم التي لا توصل إلا يهما .. وإكرام صديقهما .."

المهاجر

يقول عليه السلام:

"المهاجر من هُجر ما نهي الله عنه".

ويسأله سائل:

"يا رسول الله: أيُّ الهجرة أفضل..؟

"فيجيبه عليه السلام: أن تَهجر ما يكرهُ ريك".

لمن الدنيا؟

وفي هذا يقول عليه السلام:

"إنما الدنيا لأربعة نفر..

- _ "عبد رزقه الله مالاً وعلمًا، فهو يتقى فيه ربه، ويَصِلُ فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل.."
- "وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النيـة، يقـول: لـو أن لـي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ـ فهو بنيته وأجرهما سواء.."
- "وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم ولا يتقلى قيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًا فهذا بأخبث المنازل..
- "وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول: لــو أن لــى مــالاً لعملــت فيــه بعمل فلان ــفهو بنيته ووزرهما سواء.."

التوبة

صحيح أن الله سبحانه لن يبخسك حقك في حسنة واحدة تأتيها ولكن صحيح أيضا أنه لن يتسامح معك في إصرارك على خطيئة أو خطايا يمقتها ولا يرتضيها.. وعلى هذه الحقيقة يفتح الرسول أعيننا فيقول:

"إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كان نكتمة سوداء في قلبه، فإن تماب، ونرع، واستغفر، صقل منها .. وإن زاد زادت حتى يغلف بها قلبه.. فذلك هو السران

الذي ذكره الله في كتابه فقال: "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون". فهنا لا بد ـ كما يذكر الرسول ـ من توبة، ونزوع، واستغفار.

يقول عليه الصلاة والسلام: "الندم توبة"

ويقوك:

"النادم ينتظر من الله الرحمة".

كذلك يكشف هذا الحديث الشريف عن الخطر الذي يتهددنا بتأجيل التوبية والتسويف فيها عافلا تدرى النفس متى تكون منيئها وكم من أحياء يتفجرون عافية ويأسًا وحبورًا بالحياة يأتيهم الموت بغتة فإذا هم في أكفانهم راقدون..

من أجل هذا يقول الرسول: "هلك المسوّفون"..

ويقول واضعًا أعيننا على أخطر آفات التوبة.

".. واحذروا التسويف؛ فإن الموت يأتي بغتة..

ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل؛ فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكسم من شِراك نعله.. إن التوبة الصادقة، هي نضرة النعيم تترقرق في حياة التسائبين ووجوهسهم، وتجعسل أفئدتهم رقيقة..

> وصدق أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه إذ يقول: "جالسوا التوابين، فإنهم أرق أفندة" ..!!

الحياء

وحين يحقق المؤمن لنفسه حظا متكافئا من الرجماء والخبوف، يجمد نفسه يتجمه تلقائبا نحو فضيلة أخرى وكبرى، تحل علاقته بربه في أحسن تقويم.

تلك هي فضيلة الحياء من الله.

فمع محاولات الترقى الروحي وتزكية النفس بتقوى الله يجد المؤمن نفسه فجأة وقد حكمت تصرفاته كلها تلك الشعيرة الباهرة ـ الحياء من ربه..

لم يعد العذاب والعقاب الحافزين اللذين يصرفانه عن السوء.. بل الحياء من ذي الجلال والإكرام.!!

إن الحياء من الله ، إذا كسا نفسا مؤمنة، أفاء عليها من التقسى والبهدى والعفساف والاستقامة ما يجعلها قدوة ومثالا..

إن الحياء لا يحجز صاحبه عن الآثام وحسب.. بل ويحجزه عن مجرد التطلع إلى ما لا يليق. والرغبة فيما لا طاعة لله فيه..

من أجل هذا حرص الرسول على ألا يكون ذِكْرُنا لله وشكرنا إياه ورضانا عنه عند حدوث ما نكره، أقل منه عند مجيء ما نحب. جلس عليه السلام يومًا بين أصحابه فقال:
"من أعطى، فشكر"
"وابتُلى؛ فصبر"
"وظلمَ؛ فاستغفر"
"وظلمَ؛ فغفر"

ثم سكت، حتى سأله أصحابه: ماذا لهم يا رسول الله؟

فقال:

"أولئك لهم الأمن وهم مهندون".

فالبلاء الذي ينزل بالناس في أنفسهم أو في أهلهم، أو في أموالهم وحياتهم، لا ينبغي أن يهز علاقتهم بالله وحسن ظنهم به.. لأنه يحمل في مشقته الماثلة نعمة كامنة..

يقول عليه الصلاة والسلام:

أما يُبْرِحُ البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة".

فنكبات الحياة ومشاقها لا تذهب بددًا إذا أصيب بها المؤمن، ها هو ذا رسولنا يتحدث:

"ما يصيب المؤمن من نصّب. ولا وصّب ولا همُ، ولا حزّن، ولا أدَّى، ولا غمُ، حتى الشوكة يُشاكُها إلا كفَر الله بها من خطاياه". ويخبرنا الرسول الكريم في صورة من أبهي الصور التي يعرفنا بها رحمة الله وحنانه - أن المؤمن حين يمرض، ويحمله مرضه على الأنين والتأوّ، تضرع الملائكة الذيب حم معه من حفظته إلى ربهم، فيقول الله سبحانه: "إني أحب أن أسمع صوته".

وما مو دا يقول:

مَن أصيب بمصيبة في ماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها إلى الناس، كان حقًا على الله أن يغفر له".

ذكر الله

ولعلى هذا ما عناه الرسول بقوله:

"من عجز منكم عن الليل أن يُكابده..

"وبخل بالمال ينفقه..
"وجُبُن عن اللغو أن يجاهده..
"فليكثر ذكر الله"..

وذكر الله، هو ذكر الله. وسواء كان بالتسبيح، او الاستغفار او بالتهليل ـ والتهليل مو الذكر "لا إله إلا الله" أو كان بقراءة القرآن. الجوهر في هذا كله أن يحمـــل الذكــر أسمه وحقيقته.

لقد سماه الله رسوله "ذكر الله"، فإذا ما انتهى إلى أن يكون مجرد ترداد لاسم الله سبحانه بلسان عُجُول وقلب مشغول فما هو بذكر أبدًا.. إن معنى ذكر الله وجود حالة من المحضور الكامل في حضرة الله.. والاستحضار الواعى لعظمته ولجلاله، ثم ذكره في خشوع ويقظة ينتظمان القلب والجوارح معًا..

فالذاكرون ربهم بهذا الحضور هم المعنبون بقول الرسول:

"سيق المفرّدون"

قال أصحابه:

"وما المفرّدون يا رسول الله..؟

قال عليه السلام:

" لذا كرون الله كثيرًا .. يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا ".

إن الرسول يؤكد لنا استجابة الله دعاء من يدعوه يؤكدها ملء يقينه بقول الله له:

﴿ وَإِذَا مَنَالَكَ عِبَادِى عَنَى فَإِنْ قَرِيبٌ أَجِيبٌ دُعُوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ..

فَليَسْتَجِيبُوا لِي.. وَلَيُوْمِنُوا بِي. لَعَلَّهُم يَوْشَدُونَ﴾

وإنه ليهدئ إلى الصواب أولئك الذين يتساءلون: لماذا ندعسو ولا نجمد إجابة.؟ فيقول: وهو بَداهةً يحدث المؤمنين الذين يستحقون الإجابة من الله:

أما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها [حدى ثلاث.."

ـ إما أن يعجل له دعوته..

ـ وإما أن يدخرها له في الآخرة..

- وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها".

ولقد قال أصحابه الذين سمعوا منه هذا الحديث المبشر:

". "يا رسول الله، إذن نُكثر"

فأجابهم قائلاً:

"الله أكث".

عورات المسلمين

"إنك إن اتبعت عورات المسلمين، أفسدتهم أو كدت تُفسدهم".. بل إنه عليه السلام ليزجر الحاكم عن تتبع تلبك الأسرار إذا كان حريصًا على صلاح مجتمعه وإصلاحه.

يقول عليه الصلاة والسلام:

"إن الأمير إذا ابتغى الرِّيبة في الناس أفسدهم".

ويضرب عليه السلام أصدق الأمثلة وأروعها حين جاءه واحد من المسلمين ويضرب عليه السلام أصدق الأمثلة وأروعها حين جاءه واحد من المسلمين واسمه "ماعز" يعترف بخطيئة الزنا ويسأل الرسول أن يقيم عليه حد الله.. وأمام اعتراف الرحل وإصراره على اعترافه رغم الفرص الكثيرة التي لوَّح له بها الرسول كبي ينجبو من ألحد دلم يكن ثمة بد من إقامته..

ولكن، حين علم الرسول أن الذي دفع "ماعزًا" إلى الاعتراف وزبَّنه له رجل اسمه " "" هذال"..

قال له النبي:

الو ستَرته بثوبك، كان خيرًا لك".!!

إنه يريدها علاقات نقية صافية، ومن ثُمَّ فهو يرفض غملز النباس وتجريحهم؛ لأنه ليس فيهم من يسلم من خطأ وأخطاء. فإذا الم يجد كل منهم إلى حظيرة بتلهارُشُ نزلاؤها في ضلال بعيد.!!

ولقد كان عليه السلام يرفض أدنى تسامح في هذا السليل. فهذه زوجته الأثيرة "عائشة" تذكر "صفية بنت حُيَى" زميلتها بكلمة مينة وعابرة فتقول: "إنها قصيرة".. فغضب الرسول ويقول لعائشة:

"لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لَمَزجَّتُه"

وإذ كان يجلس يومًا بين أصحابه استأذن رجل من الحاضرين وانصرف، وكان به عجز يجعله يقوم بصعوبة ويمشى بمشقة.. فلما وللى ذاهبًا، قال بعض الحاضرين - ويبدو أنه كان حديث عهد بالإسلام - ما أعجزه وأضعفه..

فغضب النبي من قوله وقال:

اً غتبت صاحبك، وأكلت لحمه".

بل إنه لسائر ذات يوم في الطريق ومعه أصحابه فإذا ربح مُنتنة تهب علسي الطريس ـ ربما سببها وجود مستنقع أو جيفة في مكان غير منظور.

وأراد الرسول أن يضرب هذه الربح المنتنة مثلاً لرذيلة ينفر منها أصحابه فلم يجد أنسب لها من رذيلة اغتياب الناس وتجريحهم.. هنالك النفت إلى أصحابه وقال لهم:

"أتدرون ما هذه الربح"..؟
"هذه ربح الذين يغتابون المؤمنين".!!

وكثيرًا ما يقع الناس في ضلال التفسيرات المغرضة، فيظنون أنهم نساجون من وزر الغيبة ما داموا يجرحون الآخرين بحق لا بباطل.. ولكن الرسمول عليه الصلاة والسلام بخبر هؤلاء أن الغيبة باطل كلها. فقد سأل أصحابه يومًا:

أتدرون ما الغيبة..؟؟

قالوا: الله ورسوله أعلم..

"قال: "ذكرك أخاك بما يكره...

قال قائل: "يا رسول الله، أرأيت إن كان في أخي ما أقول..؟؟

قال الرسول: "إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه ما تقول

فقد بَهُتُّه " أي افتريت عليه وقذفته..

أفضل الأعمال

لقد سئل يومًا عن أفضل الأعمال، فقال: "بُذَلُ السلام للعالم"

وما أعرف، ولا يعرف أحد أروع ولا أجمع من هذه الكلمات الثلاث، يقولها رسول يحدث الناس عن الدين، لا عن السياسة.،

ومتى..؟ منذ ألف وأربعمائة عام!!

بذل السلام.

ولمن..؟؟

للعالم. ليس للعرب قومه، ولا للمسلمين أمته.. بـل للعـالم.. للعـالم كلـه.. وليـس

عالم جيله وعصره.. بل عالم الأجيال والعصور، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد كان يعرف النور الذي خُلق منه، والدور الجليل الذي اصطفى له.

وعاش يحيا في نور قول الله له:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحَمَّةً لَلْعَالَمِينَ ﴾

يقول عليه السلام:

"أحب الأعمال إلى الله عز وجل. سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كُربة.. أو تطردُ عنه جزعًا.. أو تقضى عنه ديئًا".

ويقول عليه السلام:

"من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته..

"ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كُرّب يوم القيامة".

* * *

and the second s

فضل العمل

ذات يوم كان صلوات الله عليه وسلامه يجلس مع نفر من أصحابه ومر بهم رجل يتفجّر نشاطًا وعافية، يُسرع الخطي نحو غايته وعمله.

وبَّهِر جَلَّكُه ونشاطه وحيوبته بعض الأصحاب فقال قائلهم متعجبًا:

ـ يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله..؟

فقال الرسول عليه السلام:

"إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله..

وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين، فهو في سبيل الله.

"وإن كان خرج يسمى على نفسه يُعفُّها ، فهو في سبيل الله.

" وإن كان خرج يسعى رياء ومُفاخرة، فهو في سبيل الشيطان"..

لان يأخذ أحدكم أخبله _ أى حباله . فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها الله الله الله الله الله الله الله وجهه، خير له من أن يسأل الناس . أعطوه أم منعوه "..

يقول عليه الصلاة والسلام:

"ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس"
وفى حديث جليل يقول لنا عليه السلام:

"عش ما شئت، فإنك مينت..
"وا عمل ما شئت؛ فإنك مُجُزئُ به..
"وأ حبب من شئت، فإنك مفارقه..
"وا علم أن شرف المؤمن قيام الليل.

"وعِزَّه استغناؤه عن الناس" فعز المؤمن في استغنائه عن الناس، ليس الإ،

فعز المؤمن في استغنائه عن الناس، ليس الاستغناء الذي يعني اعتزالهم والتخلّي عن مشاركتهم أخذًا وعطاء .. بل الاستغناء الذي يعف النفس عن كل تطلع غير كريم.. "قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافًا، وقنع"...

عليم اللسان

من أجلٍ هذا يقول الرسول الكريم:

"إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى، كلّ منافق عليم اللسان"..

فالذين يتبذّ خون بالعلم ويتوسلون به لإحراز الوجاهــة والجــاه والنفـوذ، مُضَحّيـن بكرامته في سبيل أطماعهم الرخيصة ونفاقهم اللأميث ــ هم خطر مــاحق علــي الأمــة التــي يُعا يشونها.